الــفــرائــد في الــعقائد

للشيخ معروف النودهي

ت:1166م- 1252 هـ

جمع وترتيب

خالد عثمان حمدامين /العراقي

kahldkurd@yahoo.com

الفرائد في علم العقائد

قالَ فقيرُ من هو الرَّؤوفُ ... محمّدُ بن المصطَفى معروفُ
ألحمدُ للحَقيقِ بالمحامدِ ... من خصَّ بالأرشادِ للعقائدِ
معاشرَ السنّة والجماعَه ... جاعلَها أساسَ كلَّ طاعَة
ثُمَّ صلاةُ الله كلَّ حينِ ... على نبيٍّ شارعٍ للدّينِ
مبطلِ رأيِ كلَّ طاغٍ زائغ ... بكلِّ برهانٍ جليّ دامغِ
والآلِ والصَّحب ذوي اليقينِ ... من حرّرُوا لنا أصولَ الدينِ
وبعدُ إنَّ أشرفَ المقاصد ... علمُ أصولِ الدِّين والعقائدِ
وكلُّ من شدَّ به يديهِ ... فأنَّه يسعدُ في داريهِ
ومنْ بحبله المتينِ يعتصمِ ... فمِنْ شقاءٍ وبوارٍ قَد عصِم
منْ سرَّه سلامةُ الأيمانِ ... نحالهُ بالحفظِ و الإتقانِ
يذهبُ بالشُّكوكِ والأوهامِ ... ويشرحُ الصُّدور للإسلامِ
وقد رأيتُ علماءَ مهَره ... سقَى قبورَهم سحابُ المغفِرة
قد أكثروا فيه من التَّصنيف ... مُوشَّعاً بحليةِ التَّرصيفِ
وفصَّلوا وأغربُوا وأبدعُوا ... وفيهِ قد تفنَّنوا ونوَّعوا
وطالما يخطرُ لي أن أعملا ... تأسَّياً بِهِم كتاباً حافِلا
مُفصَّلاً مسائلَ العقائدِ ... يزهُو على فرائدِ القلائدِ
يصفُو عن الحشوِ وعنَ تعقيد ... يَهون فهمُهُ على البليدِ
حتّى صرفتُ بعضَ أوقاتِيَ في ... نظمِ عقائدِ الأمامِ النّسفي
فأنَّها حوتْ منَ المسائلِ ... ما أوُدع غيرها مِن رسائلِ
فجاءَ تأليفاً لطيفاً رائقا ... مُحرّراً للناظرينَ شائِقا
نَظماً بديعاً بارعَ الملاحة ... ورافلاً في حُللِ الفصاحة
قد حاد عن طرفيَ اقتصادِ ... يهدي إلى مناهجِ الرَّشادِ
جنَّبتهُ مئالكَ اعتساف ... مُبيَّناً مواضِعَ الخلافِ
وَأما في المواضعِ المختلفَ ... فيِها يقولِ الأشعري أقتَفي
لا غرور إن أعجبَ حسنُ سبكهِ ... فكلُّ بيتٍ جوهرٌ في سلكهِ
و كلُّ لفظٍ لؤلؤٌ ثمين ... بمدحِ من يمدحهُ قمينٌ
حاوٍ لما يهم من زوائد ... سمَّيته إذ تمَّ بالفوائدِ

إنفَع به يا ربَّ أهلَ الفضلِ	واجعلهُ في آخرتي ذُخراً لي
يصّحُ في العقائِد التّقليدُ إنْ	صفا عنِ الوهمِ وبالجزمِ قرِن
لكِن بالاتَّفاقِ ممَّن يعتبر	يجب في معرفة الله النّظر
بهِ إلى حُصولها التّ◌ّواصّلُ	فهو لكلِّ الواجباتِ أوّلُ
و من إلهُهُ بتقليدٍ عرف	زلَّت به الأقدامُ في مهوى تلَف
فكانَ الاكتفاءُ بالتَّقليد	فيما سِوى مسألةِ التَّوحيدِ
وقالَ أهل الحقَّ وارتياءِ:	ثابتةٌ حقائِقُ الأشياءِ
كذاكَ للعلمِ بها تحقُّقُ	وقد تَطابقَتْ عَليهِ الفِرقُ
وإنّما خِلاف سوفَسطائي	وهناً وهُوناً بيتُ عنكباء
ثلاثةٌ أسباب علمِ الخلقِ	وإنّما للذّاتِ علم الحقّ
وهي حواسٌّ لم تكُن تختلُّ	والخبرُ الصادقُ ثمَّ العقلُ
أمّا الحواسُّ فهي عقلاً خمسٌ	ذوقٌ وسمعٌ بصرٌ ولمسُ
شمٌ، وكلُّ حاسةٍ منها وقف	بها على ما وضعها له عرِف
وهل بها يصحُّ أن يُدرك ما	يدرك بالأُخرى؟ نعم في المِعتمى
والخبرُ الصادقُ نوعانِ هُما	ألمتواترُ الَّذي قد انتمى
لعددٍ تواطؤُ منهمْ على	كذبٍ محالٌ، عادةً لن يُعقلا
وهُم عنِ المحسوسِ لا المعقولِ	قد أخبروا ولو سوى عُدولِ
وأهلَ قُربى ومُقيمي بلَد	ولا نَرى حصرهمُ في عددِ
يُعطي بِلا تجشُّمِ استدلالِ	علماً ضرورياً بِلا زوالِ
كالعلمِ بالملوكِ في أعصارِ	خاليةٍ وشاسعِ الأمصارِ
وخبرُ الرّسول من بالمعجزَة	أيدهُ إلههُ وميَّزه
ولو بِلا نسخٍ ولا كتابِ	وهُو يُفيدُ العلم الاكتسابِي
لكنَّه مثلُ الضّروريّاتِ	أي في تيقُّن وفي ثباتِ
والعقلُ أيضاً سببُ العلمِ وقدْ	خالف من خلافُهُ لا يعتمدُ
مِنهُ ضروريٌّ كَذا اكتسابي	و لا نرى الإلهامَ من أسبابِ
معرِفةٍ بصحَّةِ الأشياءِ	أي للعوامِ دونَ الأصفِياءِ
ما يحكمُ العقلُ بهِ ويذعنُ	واجب أو ممتنعٌ أو مُمكنُ
إنِ اقتضى وُجودهُ واستلزمَه	في خارج فواجب أو عَدمَه
فَأنّه مُمتنعٌ أولا وَلا	فمُمكنٌ فحدُ كلٍّ إنجلى

وَكُلُّ ما يكونُ ذا إمكانِ ... فطرَفاهُ مُتساويان

نجزمُ في العالمِ حين نبحثُ ... عنهُ بأنَّه جميعاً مُحدثُ

لحصرِهِ في عرضٍ وعينِ ... والكُلُّ محدثٌ بغيرِ مينِ

وكلُّ منْ يقولُ فيه بالقدَم ... زلَّت به عن دينِ الأسلامِ قدَم

فالعينُ ما بذاتهِ يقومُ ... مركَّباً بالجسمِ ذا موسومُ

أو غيرهُ بجوهرٍ يمثّلُ ... وذلكَ الجُزء الَّذي لا يقبلُ

تجزياً ومالت الفلاسفَة ... تعنُّتاً في الكفرِ للمُخالفَه

وأثبتُو الصُّورةَ والهيُولى ... وخالَفوا الأله والرَّسولا

والعرضُ القائمُ بالمغائرِ ... لهُ من الأجسامِ والجواهرِ

ومالهُ بمثلهِ قيامُ ... ولا زمانينِ لهُ دوامُ

مِثالهُ كالطَّعمِ والألوانِ ... وكالرَّوائحِ وكالأكوانِ

وكلُّ موجودٍ يكوُنُ مُمكنا ... فذاكَ قابلٌ الزَّوالِ والفَنا

وما ذكَرتُ منْ تجدُد العرضْ ... في كُلِّ آنٍ وحده قدْ يعترضْ

والمرتَضى تجدد الأعيان ... أيْضاً بكلِّ لحظةٍ وآنِ

أشهدُ من صميمِ قلبٍ جازمِ ... معتقداً لا غنى للعالمِ

عنْ صانعٍ أخرجهُ من العدمْ ... إلى الوجودِ ذي بقاءٍ وقدمْ

وواجبٍ وجودهُ بالّذات ... متَّصفٍ بقدمِ الصَّفاتِ

حيّ عليمٍ متكلَّمٍ قدير ... شاءٍ مُريدٍ وسميع وبصيرٍ

وأنَّ ذاك الصّابعَ الألهُ ... ليسَ لهُ من خالقٍ سواهُ

أبدعهُ بلا مثالٍ سابقِ ... وذاكَ عكسُ عملِ الخلايِقِ

مِن غيرِ حاجةٍ لهُ إليه ... أو موجبٍ أوجبهُ عليهِ

فكمْ دليلٍ قاطعٍ قدْ نطَقا ... بأنّهُ هُو الغنيُّ مُطلَقا

بذاتهِ العلْيا وأنَّ الباري ... فاعلٌ ما يشاءُ بأختيارِ

لكن قديم علمهِ به سبقْ ... من أجلِ هذا خلَق الَّذي خلقْ

وليْس مِن إبداعِ مصنوعاتهِ ... مِن حادثٍ بعارضٍ في ذاتِه

لمْ يكتسبْ بصنعه من زينِ ... ولمْ يذدْ بفعلِهِ مِنْ شَينِ

أشهدُ أنَّ الله حقٌ واحدُ ... والكونُ برهانٌ بذاكَ شاهدُ

والواحدُ المنعوتُ بالتَّنزيه ... عن إنقسامٍ وعنِ التَّشبيهِ

فمالهُ في الخلقِ منْ مثالِ ... في الّذاتِ والصّفاتِ والأفعالِ

وأوّل ليسَ لهُ ابتداءً وآخرٌ ليسَ لهُ انتهاءُ
عجزَ عن تقديرِهِ الأفهامُ وحارَ عن تصويرِهِ الأوهامُ
مُقدَّس عنِ التجزّي والعدَد وعن تركُّبٍ وكثرةٍ وحدّ
وعَن كفاءةٍ وعن مناسبَة ووالدٍ وولدٍ وصاحبَه
جلَّ عنِ الأضداد والأندادِ وعَن حُلولٍ وعنِ اتَّحادِ
وعن تحرُّكٍ والانتقالِ وعن نهايةٍ وعن زوالِ
ليسَ لهُ عونٌ ولا ظهيرُ ولا مشاركٌ ولا وزيرُ
ليسَ بجوهرٍ وجسمٍ وعرض مبرّأٌ عن نصبٍ وعنْ مَرض
وكذبٍ واللَّغوِ واللُّغوبِ وسائرِ الآفاتِ والعُيوبِ
من صممٍ وبكمٍ ومن عمى والعجزِ والجهلِ بمعلومٍ وما
أشبَه جهلاً كاكتساب علمٍ والظَّن والشَّكَّ ومثلَ الوهمِ
بِما وكَيف ومتى السُّؤالُ عنه وأينَ مالهُ مجالُ
فالحقُّ لا يوصفُ بالمائيَّة كذاكَ لا يوصفُ بالكيفيَّة
وفي مكانٍ ما لهُ تمكُّنُ كذا عليهِ ليس يجري ومن
وللذواتِ ذاتُهُ تباينُ إدراكُها لغيره لا يمكنُ
في هذهِ الدُّنيا ولا في الآخرة وكيف والعُقُولُ عنها قاصرة؟!
من ثمَّ صحَّ النَّهي عن تفكُّرِ فيها كَما قد جاءنا في الخبرِ
مُقدَّسٌ جنابهُ عزَّ وجل عن خطأٍ وعبثٍ فيما فعل
وعن كراهةٍ وعن ذهولِ والطَّبعِ والعلاجِ والتَّعليلِ
قامَ بهِ في لا زمانٍ سبعُ من الصَّفات بصُّر وسمعُ
علمُ كلامُ قدرةٌ حياةُ إرادةٌ، وهذهِ الصّفات
بها أتى السُّنةُ كالتَّنزيلِ فباطلٌ قول ذوي التَّعطيلِ
بُرهان بعضها هُو الأفعالُ وبعضِها التَّنزيهُ والكَمالُ
ومذهبُ الجمهُورِ فيها أنَّها ليسَت سِوى الذَّاتِ وَليست عينَها
لكن وجُودُ الحقَّ عينُ الذَّاتِ فليس معدوداً من الصّفاتِ
هذا الَّذي نحا لهُ أبو الحسَن وقولُ فخرٍ: هُو زائدٌ وهَن
وما ذكرتُ آنفاً إجمالُ يضيقُ عن تفصيلهِ المجالُ
لكنَّني أوردُ نبذةً هُنا مقنعةً لستُ أرى عَنها غِنى
أُقدَّمُ الكلامَ في الحياةِ فهي إمامُ سائرِ الصَّفاتِ

ليسَ لها بدُونها تحقّقُ   وما لَها بمُمكنٍ تعلُّقُ
والحقُّ قد جلَّ عن الرُّوحِ وعَن   حياتهِ بها ونفسٍ وَبَدَن
قدرتُهُ كامِلة الشُّمُولِ   لغيرِ واجبٍ ومُستحيلِ
فالمستحيلُ لم يكنْ بحاصلِ   إذ هُو للوجودِ غيرُ قابلِ
و الواجبُ الحقُّ تعالى أكبرُ   ليسَ لهُ عن وصفهِ تَأثّرُ
لها معَ الارادة التَّعلُّقُ   بكُلّ ما علم أن سيخلُقُ
ونسبهُ القُدرة للأشياءِ   بالخلقِ والتَّرك على السَّواءِ
فالكونُ قابِل الوجود والعدمْ   من حيث أنّهُ بالامكانِ أتَّسمْ
والحقُ قد خصَّص بالوقوعِ ما   سبقَ في العلمِ القديم منهُما
فهُو مُريدُ الفعل أو عَدمهِ   إرادةً تابِعةً لعلمِهِ
للعلمِ كلُّ ممكنٍ مشمولُ   وواجبٌ أيضاً ومستَحيلُ
وكلُّ شيءٍ عندهُ جليٌ   سواءٌ الجزئي والكُلِّيُّ
وعالمُ بذاته إلهي   بأنّها ليس لها تَناهِي
مُستأثرٌ جنابهُ عزّ وجلّ   بعِلمِ غيبٍ والذي مِنهُ حصلْ
للصّالحين كُمَّل الأنامِ   فهُو بوحيٍ منهُ أو إلهامِ
والكونُ حالَ عدمٍ قَد كانا   في أزليّ علمهِ أعيانا
ثابتةً في غايةِ انكشافِ   وقصدُنا بالعدمِ الأضافي
أي بإضافةٍ إلى التّخليقِ   ولا نُريد العدمَ الحقيقي
وإذ تعلّقت بهِ الأِراده   أبرزهُ لعالمِ الشّهادة
فلمْ يكنْ تجدُّدٌ بجائي   للعلمِ من تجدُّدِ الأشياء
بالسَّمع والبصَرِ قدْ زادَ علَى   صفةِ علْمٍ إتّضاحٌ وانجلا
فذانِ للعلمِ مُغايرانِ   بكُلّ شيءٍ يتعلَّقانِ
والكونُ حين لم يكن موجودا   قد كانَ مسمُوعاً لهُ مشهُودا
كَما لحرباءٍ تُرى ألوانُ   وهيَ على عدمِها عيانُ
وفي منامٍ قدْ يرىَ ويسمعُ   وبصحيحِ الكشفِ ما سيقعُ
وهُو تعالي متكلّمٌ كما   دلَّت نصوصٌ بكلامٍ قدُما
ذا صفةٌ قائمةٌ بالذاتِ   ليست مِن الحُروفِ والأَصواتِ
عَن آفةٍ والصَّمتِ ذاتُ قُدس   وهذهِ هي الكلامُ النَّفسي
ومُتكلّم بها إلهي   ومُخبرٌ وآمرٌ وناهي

تشملُ كلَّ ما يعم العلمُ ... فذانِ من سواهُما أعمُّ
وراكب باللَّيل متنَ عنسِ ... عشواءَ مُنكرُ الكلامِ النَّفسي
قرآننا كلامهُ لم يُخلقِ ... من قالَ مخلوقٌ فكافرٌ شقي
وما على الحدوثِ دلَّ حُملا ... حتما على اللَّفظ الَّذي قد نزِلا
في مصحفٍ خطَّ له القلب وعى ... وبفمٍ يُتلى وأذنٍ سمعا
سمِّي بالقرآن منها كلُّ ... حقيقةً وما بِها يحلُّ
والكلُّ من جلائل الصِّفات ... واحدةٌ حقيقةً بالذاتِ
لكنْ ذواتُ المتعلَّقاتِ ... منهنَّ أعني ما سِوى الحياةِ
بلا تناهٍ وبلا قُصورِ ... بحسبِ التّعلُّق المذكورِ
والكلُّ من هذي الصفات تعملُ ... ما أخَواتُها تكونُ تفعلُ
يرى بسمعٍ ربُّنا ويسمعُ ... ببصرٍ وقيل ذا يمتنعُ
وقد نجا نعمانُ مع فريقِ ... لقدَم التكوينِ والتَّخليقِ
لكنّه في المذهبِ المنصُورِ ... إضافة القدرةِ للمقدُورِ
وقدمٌ مع البقاء وصفانِ ... عندَ المحقَّقينَ سلبيّان
أمّا رضاءُ اللهِ أينَما ورد ... فأنه مع المحبَّةِ اتَّحدْ
تعلّقا بكلَّ فعلٍ يحسنُ ... في الشّرع دون فِعل ما يُستهجنُ
وكالأرادة التي قد سبقَت ... مشيئةٌ كلتاهُما تعلَّقت
بعمل القلُوبِ والجوارحِ ... من الجميلِ ومنَ المسقبحِ
فكلُّ ما يفعلُ من عصيانِ ... والفسقِ والكُفرِ ومِن إيمانِ
وطاعةِ الأله والعبادَة ... فعنْ مشيئةٍ وعن إرادَة
وليْس عن محبَّة ولا رضى ... معصيةٌ، بذلكَ النّصُّ قضى
أسماؤهُ قديمةٌ مُوقَّفه ... ويستوي في ذلكَ اسمٌ وصفَه
هل يجزيء الأطلاقُ مرةً؟ كذا ... ورودُ ما كان لوصفٍ مأخذا؟
كذلك المظنون؟ فيه اختُلفا ... والمرتضى نعم بذاك يُكتفى
وما يسمى به في كلَّ لُغة ... يجبُ في تعظيمهِ المبالغَة
دلَّ على الذاتِ الضَّميرُ مثل نا ... والهاءُ والياءُ ونحنُ وَأنا
وما أتانا في الكتابِ المنزل ... وفي حديثِ المصطفى منِ مُشكلِ
كأصبع والوجهِ والعينِ ويدْ ... يجبُ إيمانٌ به كما ورد
وواجبٌ تنزيهُ ذي الجلالِ ... عمّا يفيدُ ظاهرُ المقالِ

وجائزٌ تفويضٌ معناهُ إلى قائلهِ وصحَّ أن يُؤوّلا
والأصلح السُّكوت فهو أسلمُ لذا جرى عليه من تقدَّموا
وكمْ دليلٍ قاطعٍ مبينِ أورده عليه محي الدينِ
والقولُ بالتَّسليم رأىُ السَّلفِ والقولُ بالتّأويل رأي الخلفِ
والجهلُ بالتَّفصيلِ للمُرادِ ليس بقادحٍ في الاعتقادِ
معيَّة الله لنا لا تُنسبُ لذاتهِ فأنّ ذاك الأدبُ
لكن لَدى التَّحقيقِ والإثباتِ منسوبةٌ للذّات كالصَّفاتِ
إذ الصَّفات مالَها استقلالُ ولا عنِ الّذات لها انفصالُ
رؤيتهُ جائزةٌ في العقلِ وثابتٌ وجوبها بالنَّقلِ
فكمْ قواطع من الكتابِ وسُنَّةٍ دلّت على إيجابِ
رؤيةِ كلَّ مؤمنٍ في الآخرة "لربّه منها: "" وجوهٌ ناضِرة"""""
يرونهُ من غيرِ ما حجابِ كرؤيةِ الشَّمسِ بلا سحابِ
في موقِف المحشرِ والجنانِ من غيرِ ما جهةٍ أو مكانِ
ولا دنُو منهُ أو مقابلَه ولا محاذاةٍ ولا مماقلة
و لا اتّصال لشُعاعِ العينِ بهِ ولا مسافةٍ في البينِ
أوّلُ من يمتَّع الألهُ برُؤيةِ الجمالِ مُصطفاهُ
وهذه الرؤيةُ للعبادِ تكونُ بالوجوهِ والأجسادِ
من أنعم اللهُ عليهِ بالنَّظر فوجههُ أو جسدٌ منهُ بصرْ
ويتفاضلون فيها بحسب تفاضلٍ في دارِ دنيا في الرتب
والكافرونَ عنهُ في حجابِ كما أتى في محكمِ الكتابِ
ولم تقع في دارِ دُنيا بالبصرْ يقظةً إلاَّ لسيَّد البشر
لكنَّها تقعُ للأكابرِ من أولياء اللهِ بالبصائرِ
وجاءَ عن أسلافنا الكرامِ رؤيتُهُ في حالةِ المنامِ
ومن رأى النبيَّ في رُؤياهُ فانّه بالحقَّ قد رآه
إذ ليس للشّيطان من حصولِ تمثُّلٍ بصورة الرّسول
يقظةً يراهُ بالبصائرِ كمّل أوليائنا الأكابرِ
وعن أبي العبّاس مع أبي الحسن عليهما فاضتْ من اللهِ المننْ
لو غاب عن عيني رسولُ الله صلّى عليهِ دائماً إلهي
طرفةَ عينٍ ما عددتُ مسلما نفسي حكى ابن حجرٍ ذا عنهُما

نثبتُ أفعالاً بالاختيارِ … عنها جزاءُ جنّةٍ أو نارِ
معتقدين أنّ ذا الجلالِ … خالقُ ما لنا من الأفعالِ
وذلكَ الطّاعةُ والإيمانُ … والكفرُ والفسوقُ والعصيانُ
والنُّطقُ والسُّكوتُ والسُّكونُ … والحركاتُ كيفما تكونُ
والمشيُ والقعودُ والقيامُ … والضربُ والإقدامُ والإحجامُ
وغيرُها من كلِّ ما منّا صدر … بكلِّها جرى القضاءُ والقدرْ
فوقعتْ حسب حكمٍ سابقِ … وما سوى الله لها بخالقِ
لهُ على ذاك علينا الحجّة … حجَّته واضحةُ المحجّه
فالعبدُ ليس خالق الأفعالِ … وباطلٌ قول ذوي اعتزالِ
وكيفَ بالتَّخليقِ والتَّكوينِ … يوصفُ غيرُ الملكِ المبينِ؟
فَلا نَرى لقُدرة العبادِ … شيئاً من التَّأثير في الإيجادِ
فالأثر الواحدُ ليس يعملُ … مُؤثرانِ فيه، ذا لا يعقلُ
وهذهِ القدرةُ كالفعلِ عرضْ … مخلوقُ من ليس لفعلهِ غرض
تقارنُ الفعلَ بهِ تعتلقُ … وردَّ من قالَ عليهِ تسبقُ
وقد جرت عادةُ ذي الجلالِ … بخلقِ ما شاء من الأفعالِ
فينا لديها لا بها فقد ظهرْ … فسادُ خلفِ أهلِ جبرٍ وقدرْ
وعندها نُوصفُ باختيارِ … ودونها بالجبرِ واضطرارِ
تيسُّر الفعلِ شعارُ الأوَّل … وفقدهُ علامةٌ لما يلي
والفرقُ بين ذينك الحالين لا … يخفى ضرورةً على من عقلا
واسمُ استطاعةٍ عليها يطلقُ … وذاكَ الاقترانُ والتَّعلّقُ
يوسمُ في مصطلحِ الأصحابِ … والشّرعِ بالكسبِ والاكتسابِ
بذا إلينا تُنسب الأفعالُ … واسم استطاعةٍ كما يقالُ
للقُدرة المومى إليها قد وقع … أيضاً على سلامةِ الأسبابِ مع
سلامة الآلات والجوارحِ … ممّا بها يخلُّ من قوادحِ
وصحّةُ التّكليف أي بالطّاعة … منوطةٌ بهذي الاستطاعةُ
مذهبُنا جاء حليباً خالصا … من بين فرثٍ ودمٍ تخلَّصا
ثمَّ كما ليس لهذه القدر … في الخلقِ تأثيرٌ كذاك لا أثر
للنّارِ في الإحراقِ لا بوضعِ … قوَّته فيها ولا بالطَّبعِ
وإنَّما أجرى جنابُ الباري … عادتهُ بمحضِ الاختيارِ

بخلقِ إحراقٍ لديها لا بها ... وقس عليها الأمر في إضرابِها
كشبعٍ والرّيِّ عند الشُّربِ ... والأكلِ والوجع عندَ الضَّربِ
وكوُجودِ الموت عندَ القتلِ ... وعند ذي ظلٍّ وجودُ الظِّلِّ
والضَّوء عند الشَّمس والسَّراجِ ... والعشبِ عند مطرٍ ثجّاج
وبرد ماءٍ ساخنٍ صبَّ شبم ... فيه وبالعكس وغير ما عُلم
ممّا يكونُ حصرهُ محالا ... والكلُّ مخلوقٌ لهُ تعالى
من غير ما واسطةٍ ولا نرى ... لهذهِ الأشياءِ فيه أثرا
وإنّما عادةُ من أبدعَها ... جاريةٌ بأن يكونَ معها
وميَّتٌ بالأجلِ المقتولُ ... والموتُ قائمٌ بمن تزول
حياتهُ مخلوقُ من لهُ البقا ... وليس فيه صنعُ عبدٍ مطلقا
وواحدٌ لا إثنان عندنا الأجل ... والرَّزقُ كلُّ ما بهِ النّفعُ حصل
سواءٌ الحلالُ والحرامُ ... يتمُّ أرزاقهم الأنامُ
وليس غير اللهِ للخلائقِ ... من مطعمٍ ومنعمٍ و رازقِ
يأكُلُ كلٌّ رزقهُ بأسرهِ ... و للس آكلا لرزقِ غيرهِ
يضلُّ من شاءَ ومن شاء هدَى ... أي هُوَ يخلقُ الضَّلالَ واهتدا
وقدرةُ الطّاعة حيثُ تخلقُ ... فالعبدُ ملطوفٌ به موفَّق
واللّطفُ ما كانَ بهِ في الآخرة ... صلاحُ عبدٍ قالهُ الأشاعره
والختمُ والأقفالُ والخذلانُ ... خلقُ ضلالةٍ كذاك الرّانُ
وصممٌ والوقرُ والأكنَّه ... بها الكتاب قد أتى والسّنّه
ما كنت الله الأنام أزلا ... عليهِ يستحيل أن يبدَّلا
وهو تعالى فاعلٌ مختار ... يصنعٌ في العباد ما يختارٌ.
وليس واجباً عليه الأصلحُ ... ولا عقابٌ وثوابٌ يمنحُ
ولا على رزيَّة ومرضٍ ... وألمٍ إعطاؤهُ للعوضِ
يثيبُ من أطاعهُ بفضلهِ ... ومن عصى عاقبهُ بعدلهِ
أو غفر اللهُ له ما فعله ... لكنَّ من أشرك لا يغفر لهُ
جاز عقابهُ على الصغيرة ... والصَّفح عن مجترحِ الكبيرة
وجائز تعذيبهُ تعالى ... ألعجم والمطيع والأطفالا
وأن يثبتَ فاعلَ الشَّنائعِ ... لكنَّ هذا لم يكُن بواقعِ
ولو فرضنا أنَّ ذاك يقعُ ... فوصفهُ بظالمٍ ممُتنع

قد جلَّ عن نسبته في الحكمِ وفعلِ ما يفعلهُ لضيمِ
يفعلُ ما يشاؤُهُ المجيدُ وهكذا يحكمُ ما يريدُ
في أمرهِ والخلقِ راعي الحكمةْ تفضُّلاً من عندهِ ورحمة
والعقلُ لا حكمَ لهُ في حسنِ وقبحِ شيءٍ أبداً ونعني
في كون فعل سبب الثَّواب والمدحِ والهجاءِ والعقابِ
وإنَّما الحسنُ ما حسّنهُ الشرع والقبيحُ ما استهجنهُ
يعذِّب الكفّار في الّلحودِ وبعضُ فسّاق ذوي التَّوحيد
لأهل طاعةٍ بها التَّنعيمُ بما يريدُ ويرى العليم
وضغطةُ القبرِ تعمّ كلّ برّ وفاجرٍ كما بهِ صحَّ الخبر
إلا النَّبيَّ وشهيدَ المعركة كذا الّذي همَّ بذنبٍ تركه
ويقع التَّضييقُ للهواء على الَّذي يطرحُ في الفضاءِ
ويسألُ النَّكير ثمَّ المنكرُ من كانَ مقبوراً ومن لا يقبر
وليسَ للشَّهيد من سؤالِ ولا لصدَّيقٍ ولا الأطفالِ
وميَّتٍ في جمعٍ ومن تلا سورة ملكٍ كلَّ ليلةٍ ولا
مرابطٍ والبله والمطعونِ وأهلِ فترةٍ وذي جنونِ
تشهدُ بالحشرِ وبالنشورِ أي بعثِ الأمواتِ من القبورِ
أعني بذا معادَنا الجسماني جاء بهِ السُّنَّةُ كالقُرآنِ
والحوضِ والسّؤالِ والكتابِ والوزنِ والصّراطِ والحسابِ
وجنَّةٍ والنّار أيضاً وهما خلقتا من قبل خلقِ آدما
موجودتانِ اليوم تبقيانِ لأبدٍ وليسَ تفنيانِ
أمّا محلُّ جنةٍ فهو السَّما وعن محلَّ النّار وقف العُلما
وفيهما أهلوهما خلودُ وليسَ منهُم أحدٌ يبيدُ
بعض عصاةِ المؤمنينَ يلجُ جهنَّما وبعد حينٍ أخرجوا
وما بها يخلدُ ذو الكبائرِ فأنَّها ليسَ بها بكافرِ
كذاكَ لا يخرجُ عن إيمانهِ فأنَّه ما شكَّ في إذعانهِ
ثابتةٌ شفاعةُ الأكابرِ بالمستفيضِ في ذوي الكبائرِ
نبيُّنا هو الَّذي يشفع في إراحةٍ من طولِ كربِ المواقفِ
وقبلهُ كلُّ نبيّ رغبا إليهِ في فعلِ شفاعةٍ أبي
وبعدهُ قد حلّتِ الشفاعة للشافعين في ذوي الشَّناعه

وكُلّ آباء وأمهاتِ　　　نبيّنا المختارِ في الجنّاتِ

قد كانَ كلٌّ منهم في عصرِهِ　　　أولى وأعلى شرفاً من غيرِهِ

كذاكَ أهلُ الفترتينِ نوقنُ　　　فيهم بجنَّةٍ وإنْ لم يؤمنُوا

وولدُ المؤمنِ بالإجماعِ　　　في جنّة الخلدِ بلا نزاعِ

وولدُ الكافرِ فيه اختلفا　　　فبعضهم في أمرهِ توقَّفا

وعن كثيرٍ أنَّه يمتحنُ　　　وقيلَ بل جنَّة خلدٍ يسكنُ

وقيلَ مع أبيهِ في جهنَّما　　　وقيل بل في برزخٍ بينهما

وقيل بل يصيرُ في القيامة　　　تراباً وهذا القولُ عن ثُمامه

وما به يمتَّعُ الكفّارُ في　　　دنياهُم من ورقٍ وزخرفِ

ومأكلٍ والشُّربِ والزَّواجِ　　　وغيرِها من بابِ الاستدراجِ

والجسمُ يبلى بعد ما يبيدُ　　　واستُثني النَّبي والشَّهيدُ

كذاك من ما همَّ بالعصيانِ　　　مؤذِّنٌ وحاملُ القرآنِ

ومن سرى في جسمه كالماء　　　في العودِ حُب خيرِ الأنبياءِ

كذالكَ الآكلُ للحلالِ　　　عن شوبِ شبهةٍ يكونُ خالي

والنَّفس تبقى بعد ما يبلى البدنْ　　　وقيلَ قبلَ البعثِ تفنى ووهن

وأمرُ روحٍ في الكتاب مجملُ　　　فالخوضُ في بيانهِ لا يجملُ

ومالكٌ إمامُ أهلِ الرشدِ　　　يقول: ذات صورةٍ كالجسدِ

والعقلُ عنه وقفُ بعض العُلما　　　وبعضُهم عليهِ قد تكلَّما

وكل روحٍ بعد موتٍ قدْ وجد　　　لها إتَّصالٌ معنويٌّ بالجسد

والمرتضى بقاءُ عجب الذَّنبِ　　　بعد البلى بذاك أخبر النّبي

وما به قد أخبر النَّبيّ منْ　　　أشراط ساعةٍ فحقٌّ قد زكن

كالسيّد المهديّ ذي المكان　　　وقتله للمُفسد السُّفياني

وقمعهِ للجوِ والفسادِ　　　وفتحهِ لسائرِ البلادِ

وكالمسيحِ الأعورِ الدجّالِ　　　الكافرِ السَّحارِ ذي الخبالِ

ينحصرُ المهديُّ ذو التفرُّسِ　　　مع جندهِ عنهُ ببيتِ المقدسِ

فينزلُ ابن مريمَ وأدركهْ　　　بباب لدًّ وبطعنٍ أهلكه

كذلك اليأجوجُ والمأجوجُ　　　كان لهمْ في عهدهِ خروجُ

وأكثرُوا الفسادَ في البلادِ　　　وضيّقوا العيش على العبادِ

يدعو إذاً عليهم المسيحُ　　　ومنهم الأنامُ يستريحُ

يمكثُ في أظهرِنا ويقضي　　بشرعنا وبعد حينٍ يقضي
يدفنُ بالمدنية المنوَّرة　　في مسجدٍ بالحجرةِ المطهَّره
وكطلوعِ الشَّمسِ من مغربها　　خاشعةً خاضعةً لربِّها
مع قمرٍ وحينَ يبلغانِ　　لوسطِ السّماءِ يرجعانِ
ودابّةٍ في جبهةِ الإنسانِ　　تظهر سيما الكفرِ والإيمانِ
والخسفِ والزّلزالِ والدُّخان　　والنّار ثمَّ الرفعِ للقرآنِ
إيمانُنا التصديقُ والإذعانُ　　لكلِّ ما قدْ علم الإتيانُ
به من الرَّسول بالضَّرورة　　أي من أمورِ دينهِ المشهُورة
وشرطهُ الإقرارُ باللّسانِ　　لكنّهُ شطرٌ لدى النّعمانِ
يكملُ بالإحسانِ في العبادة　　ويقبلُ النّقصان والزّيادة
وأما الإسلامُ فصالحُ العمل　　فبينهُ وبين الإيمانِ حصل
تخالفٌ وإن هما تلازما　　وقيل باتّحادِ مفهُوميهما
وبالتّساوي حسبَ الوُجود　　وبعدما نطقتَ بالتّوحيدِ
يصحّ أن نقولَ: إنّي مؤمنُ　　حقاً إذا قلبكَ كانَ يوقنُ
ومؤمنٌ إن شاءَ ذُو الجلالِ　　لا لوجود مريةٍ في الحال
بل خشية الفتنة حيثُ الخاتمةْ　　تجهلُ لا نفسٌ بها بعالِمَه
قد جاءَ للإيمانِ في قول النَّبيّ　　سبعُون شعبةً وبضعُ شعبِ
فمن غدا لكلّهما مستكملا　　فذاك حقّاً مؤمنٌ ومن خلا
عن بعضها فناقصُ الإيمان　　حسب مالها من النّقصانِ
فقل: هي الإيمانُ باللهِ وما　　لهُ من الصّفات قد تقدما
وجندهِ البررةِ والملائكة　　وكتبهِ ورسلهِ المباركه
كذاك بالسّاعة والأقدارِ　　وبحدُوث ما سوى الجبّار
محبّةُ الله وحبُّ وقلى　　فيه وحبُّ خير من قد أُرسلا
تعظيمهُ والمنتمي إليه　　يشملُ ذا صلاتنا عليهِ
وقفوُ ما سنَّ وإخلاصُ للعمل　　وهو أجلُّ شعبةٍ وقد شمل
الترك للنّفاق والرّيا　　وتوبةٌ والخوف كالرَّجاء
والشكرُ والوفاءُ مع حياءٍ　　والصّبر والرّضاء بالقضاءِ
منه اليقينُ وكذا التوكُّل　　ورحمةٌ تواضعٌ ويدخل
في ذلك التّوفير للكبر　　ورحمةٌ للإنسان للصَّغير

والتَّرك للكبر وعجبٍ وغضب ... وحسدٍ حقدٍ وأفضلُ الشُّعب
النُّطق بالتَّوحيد باللّسان ... وهكذا تلاه القرآن
تعلُّم العلم الَّذي قد نفعا ... في الدَّين مع تعليمه كذا الدُّعا
وهكذا ذكرُ جنابِ الباري ... وذاكَ شاملٌ للاستغفارِ
وسترُ عورةٍ مع اجتنابِ ... لغوٍ كفحشِ القولِ واغتيابِ
تطهُّر حساً وحكماً وشمل ... تجنُّب الأنجاسِ والجودُ، دخل
فيه ضيافةٌ مع الإطعامِ ... والفرضُ والنَّفلُ من الصَّيامِ
كذا كلاهُما من الصَّلاةِ ... والحجَّ والعمرةِ والزَّكاةِ
طلبُ ليل القدرِ واعتكافُ ... فك الرَّقاب وكذا الطَّواف
كذلك الفرارُ عند القُدرة ... بالدَّين وهو شاملٌ للهجرة
من دار فسقٍ وديار كُفر ... كذا وفاءُ ناذرٍ بنذرِ
كذا تحرَّي الشَّخص في الإيمانِ ... فقد أتى ذلك في القُرآنِ
أداءُ كفَّارة نحوِ الحلفِ ... كذلك النَّكاح للتَّعفُّفِ
قيامهُ بحقَّ من لديهِ ... منَ العيال برُّ والديهِ
وهكذا تربيةٌ للولد ... رفقٌ بعبدٍ طاعةٌ للسيَّد
وصلةُ الرَّحم مع قيامِ ... بإمرةٍ بالعدلِ من إمامِ
كذا المتابعةُ للجماعة ... ولولاة الأمرِ منّا الطّاعة
والصُّلح بين الناس فيه اندرجا ... قتالُنا البغاة والخوارجا
وهكذا تعاونٌ على عمل ... برَّ وتقوى اللهِ وهو قد شمل
الأمر بالعُرف ونهي المنكر ... ومن رأى المنكر فليغيّرِ
إقامةُ الحدَّ على ذويه ... كذا الجهادُ والرَّباط فيه
كذلك الأداءُ للأمانة ... والخُمس منها فاتَّق الخيانةْ
والقرضُ والإكرامُ للجيرانِ ... حسنُ المعاملةِ مع إخوانِ
وفيه جمعُ المال من حلَّ دخل ... إنفاقهُ في حقَّه وقد شمل
تركاً لتبذيرٍ وإسرافٍ وردّ ... تحيّةٍ تشميت عاطسٍ ورد
وعن جميع الناس كفُّ الضرر ... تجنب اللَّهو كما في الخبرِ
إمامةُ الأذى عن الطّريق ... فأعملُ بها ظفرت بالتَّوفيق
لبشرٍ أرسل منهم رسلا ... بمحضِ فضلهِ تعالى وعلا
مبلَّغين عنه للأنام ... ما أمروا به من الأحكامِ

مبشَّرين لذوي الأيمانِ ومنذرين لذوي العصيانِ
مبيَّنين سبلَ المعاد وطرُق المعاشِ للعبادِ
مُؤيَّداً لهم بمعجزاتِ وافرةٍ خارقةِ العاداتِ
وعندهُ كلُّهم مكينُ وصادقٌ وناصحٌ أمينُ
حدُّ الرَّسولِ: ذكرُ حرٌّ عصم من الذُّنوبِ مطلقاً وقد سلمْ
من المنفَّر الّذي قد وصما كبرصٍ وكجذامٍ وعمى
له من الصَّنعة كالحجامة وقلَّة المروءةِ، السَّلامة
ومن دناءة أبٍ ولو علا ومن خناء أمَّ أيضاً وخلا
من كلّ ما أدَّى لأدنى خللِ فيما لهُ من المقامِ الأكملِ
في قوَّة الرأَّي وفي الفطنة مع خلقٍ وعقلٍ أهل عصرهِ برع
في حقَّه يجوزُ نحوُ الأكلِ ثمَّ النَّبيَّ مثلهُ في الكلِّ
ولم ينل نبوَّةً بكسبِ من أحدٍ بل هي أمرٌ وهبي
معجزةُ الرّسول أمرٌ ناقضُ لعادةٍ ولم يكن يعارضُ
وهو على وفقِ التحدَّي قد وقع والمصطفى في المعجزاتِ قد برع
فانَّه أوتى ما كلُّ نبيّ من معجزاتٍ وفضائل حبي
وزاد أيضاً بمعاجز غرر لو رمت حصر بعضها لما انحصر
كشقَّ بدرٍ وكماءٍ نابع يوم الحد يبيَّة من أصابع
وكحنينِ الجذعِ والأخبارِ بالغيبِ والكشفِ عن الأسرارِ
وغيرها ممّا به جاء الخبر أعظمها القرآنُ معجزة البشر
وقد حوى ستَّين ألف معجزة وهو لنا معجزةُ مكتنزة
باقيةٌ على تعاقب الحجج وفي بلاغةٍ رقت أعلى الدَّرج
نبيُّنا للأنبياء أوّل وخاتمٌ للعالمين مرسل
وأفضلُ الخلق على الإطلاقِ تمَّت به مكارمُ الأخلاق
وآدمُ أوّل في الظُّهور عددهم قد جاء في المأثورِ
في سنَّةٍ صحيحةٍ مرتفعة مأة ألفٍ وألوفٌ أربعة
يتبعها عشرونَ ألفاً والخبر بعدَّة الرُّسلِ صحَّ واشتهر
بأنَّها في خمسةٍ وعشره مع ثلاثمأةٍ منحصرة
وإنّما خالفت فيما ذكرا لما عليه النَّسفيُّ قد جرى
لأنَّه صحَّ الحديث بعدد كلَّ فواجبٌ إذاً أن يعتقد

قال جماعةٌ من الأفاضلِ … الأدبُ السُّكوت عن تفاضلِ

بين النّبيَّن على التَّعيين … واختاره الإمام محي الدَّين

قال ولا نقولُ بالتَّفضيل … إلاَّ على الإجمالِ لا التَّفضيلِ

فالأنبياءُ المرسلون أفضلُ … ثمَّ النَّبيُّون الأولى لم يرسلوا

أمّا ألو العزم فعند الجلَّ … معيَّنٌ ترتيبهم في الفضلِ

أقولُ فالأفضلُ إبراهيمُ … بعد رسُولِ اللهِ فالكليم

وبعدهُ ابنُ مريم المسيحُ … يليه في الفضل النَّبيُّ نوح

لله ذي الجلالِ كتبُ منزلة … أحكامُ شرعه بها مفصَّله

بيَّن فيها أمرهُ وفصّلا … نهياً ووعداً ووعيداً وانجلى

بما حوت مصالحُ العباد … ومسلكُ الغيّ من الرَّشاد

أفضلها القرآن وهو يحتوي … جميع ما هنَّ عليه تنطوي

والبعثُ والإنزالُ عين الحكمة … وما به كلَّف فهو رحمة

ونفعُ ما جاءت به الشَّرائع … للمرسلينَ وإلينا راجعُ

شرعُ النّبيَّ ناسخُ الشَّرائع … ونسخةُ بالغير غيرُ واقعِ

به لآخر الزّمان يقضي … وجاز نسخُ البعض منهُ بعضا

والنّصُّ ناطقٌ بفضلِ دينهِ … ومسلمي أمَّته وقرنهِ

في خضرٍ تخالف النُّقول … قيل، وليٌّ قيلَ: بل رسولُ

وقيل بل كانَ نبياً وجنح … جمعٌ إلى ترجيحه وهو الأصحَ

والخلفُ في لقمانَ مع حوّاء … أسكندر ومريم العذراء

وهم لدى الجمهورِ ليسُوا أنبيا … وإنَّما هم صلحاءُ أوليا

وخضرُ حيٌّ ويبقى حيّا … من بعدنا إلى انقراض الدنيا

وما ذكرتُ في أبي العبّاس … من البقاءِ جاء في إلياسِ

لله أملاكٌ وهو أجسامُ … لطيفةٌ بررةٌ كرامُ

وقال مُحي الدَّين هم أرواح … هياكلُ النُّور لها أشباح

مواظبونَ هم على الطّاعاتِ … قد عصموا عن المخالفاتِ

لا يوصفون بأنُوثة ولا … ذكورةٍ والله فيهم جعلا

قدرة ما شقَّ من الأفعال … وقوّة الحصول في أشكالِ

رؤيتهمْ ليست من المحالِ … فقد يراهمْ كمّل الرَّجال

ومنهم حفظةُ الأعمالِ … تكتبها من غيرِ ما إهمالِ

والشَّمس والنُّجومُ في الأفلاك وقمرٌ مراكبُ الأملاكِ
والأدبُ السُّكوت عن تفضيلِ بعضٍ على بعض على التَّفضيل
خواصُّهم يلون الأنبياء في فضلٍ وفوق غيرهم في شرفِ
ولعوامهم على العوامِ من بشرٍ فضلٌ لدى أقوامِ
ولبناتِ آدمَ فضلٌ على حور الجنانِ عند بعض الفُضلا
نشهدُ بالمعراجِ للرَّسول بجسمه الشَّريف مع حصولِ
يقظةٍ لمقدسٍ من مكَّة من بعد مبعثٍ قبيل الهجرةِ
ثمَّ إلى السَّبع الطِّباق فألى ما ساءهُ إلهه من العُلى
وثمَّ قد أكرمَ بالخطابِ ورؤيةٍ وقربهِ كقابِ
قوسينِ أو أدنى وهذا البابُ جاء بهِ السُّنَّة والكتاب
ثمَّ الكراماتُ للأولياء حُق بها الكتابُ والحديثُ قد نطق
وهي على الطريقِ نقضِ العادةِ تظهر للوليِّ ذي السَّعادة
كالمشيِ في الهواء وفوق الماء وكلمةِ الجمادِ والعجماءِ
والرَّزق عند حاجة الضِّيافة وقطعِ ما ناء من المسافة
في مدّةٍ قلت بلا عياء وغيرِ هذه من الأشياءِ
وكلُّ ما كان الوليُّ أبرزه من خارقٍ فللرَّسُولِ معجزة
وما أتى معجزةً للرُّسلِ فأنَّ مثله يصحُّ للوليّ
فيل وجودُ ولدٍ بلا أب ونحوه ما صحَّ إلاّ للنَّبي
وما ذكرتُه من الأحكامِ تجمعهُ شهادتا الإسلامِ
يسنُّ برُّ الأنبيا والأوليا لمؤمنٍ بأن يكون داعيا
لهم بأنَّ ربَّهم يزيدُ في درجاتهم بذا يريدُ
رضوانهُ وهكذا كلَّ أبِ من آدم إلى أبيهِ الأقربِ
وبعد الأنبياء أفضلُ البشر إبنُ أبي قحافةَ ثمَّ عمر
وبعدهُ فضَّل ذو النُّونين يليه في الفضلِ أبو السَّبطينِ
ترتيبهمْ قد كان في الخلافة ترتيبهمْ في الفضلِ والأنافه
قد كملت بهم ثلاثونَ سنة خلافةُ النبوَّة المعيَّنة
وبعدهم في الفضلِ باقي العشرة هم عصبةٌ بجنَّةٍ مبشَّرة
وبعد أهلُ البدر ذو رجحان فأخذِ قبيعةِ الرَّضوانِ
فسائرُ الصَّحب فباقي الأمَّة على تخالفِ الصَّفات الجمَّة

وخير أزواجِ النَّبيِّ عائشة ... مع خديجة بل مُناقشة
لمريمَ فضلُ وللزهراءِ ... على سواهُما من النَّساء
وفيهما تخالف الآراءُ ... واختير أن تفضَّل الزَّهراء
قد برَّأ الألهُ في القرآنِ ... زوج رسولهِ عن البُهتانِ
وكلُّ ما بين الصُّحابة جرى ... فانَّه عن اجتهاد صدرا
نكفُّ عن ذكرهم بضيرِ ... وإنَّما نذكرهم بخيرِ
أثنى الألهُ وكذا الرَّسول ... عليهمُ فكلُّهم عدولُ
العلمُ أسُّ عملٍ لذا افتقر ... إليه في صحَّته وهو ثمر
ومعه قليلهُ ذو فضلِ ... أعني على كثيرهِ مع جهلِ
من ثمَّ كانتِ العلومُ فاضلة ... بأسرها على صلاةِ النّافله
أفضلها من غَير جحد جاحدِ ... علمُ أصولِ الدِّين والعقائدِ
يليهِ تفسيرُ الكتاب المنزلِ ... ثمَّ الحديثُ للنَّبيِّ المرسلِ
ثمَّ أصولُ الفقه بعد فضَّلا ... وبعدهُ الفقهُ فالآلاتُ على
حسب حاجةٍ لهُ مشرَّفة ... فالطِّبُّ ولتحرم علوم الفلسفة
ثمَّ الصَّلاة من طوافٍ أفضلُ ... على خلافٍ فيه وهُو أمثلُ
من غيرهِ حتّى من اعتمارِ ... وإنَّما الكلام في الإكثارِ
تنفُّل الإنسانِ بالبيتِ على ... تنفُّلٍ خارجة قد فضَّلا
والنَّفل باللَّيل والأسحارِ ... أفضلُ من تنفُّلِ النَّهارِ
ووسطه من طرفيه أفضلُ ... والثُّلثُ الأخيرُ منهُ أمثلُ
ثمّ تلاوةُ القُرآن أفضلُ ... من سائر الذَّكرِ وذاك أمثلُ
من الدُّعا إن لم يكن قد شرَّعا ... والذَّكر إن شرَّع خيرٌ والدُّعا
ومنهُ حرفٌ بتدبُّرٍ على ... حرفينِ منهُ دونهُ قد فضَّلا
تلاوةٌ في مصحفٍ تفضَّل ... والجهر حيثُ لا رئاء أفضلُ
والصَّمتُ من تكلُّمٍ إلاَّ بحق ... وكم بهذا من حديثٍ قد نطق
من خالط النّاس وكان يحتمل ... أذاهمُ أفضلُ من أن يعتزِل
والاعتزالُ حيث خاف الفتنا ... ويفضلُ الكفافُ فقراً والغنى
والفضلُ قيل للفقيرِ الصّابرِ ... وقال قومٌ للغنيّ الشاكرِ
على اكتسابٍ فضَّل التَّوكُّل ... وقيل بالعكسِ وقوم فصَّلوا
والمذهبُ المعتمدُ المختارُ ... ليس ينافي الكسب وادّخار

شخصٍ لقوتِ سنةٍ توكُّلا	واللهُ قد أقام خلقهُ على
أحوالهم حسبَ ما يريدُ	حيثُ بذا ينتظمُ الوجودُ
كما ترى وتتفاوتُ الرُّتب	دنياً وأخرىً وقضاؤهُ وجب
وكلٌّ مذنبٍ عليه وجبا	في الفورِ أن يتوب ممّا أذنبا
والتَّوبةُ النَّدمُ وهي لا تصح	إلاّ بأن يقلع عمّا يجترح
ويزمع التَّرك لمثل ما جنى	مع إدَّراكِ ما يكونُ ممُكنا
وهي كما تجبُ عن كبائرِ	تجبُ في الأصحَّ عن صغائرِ
وباجتنابِ الشَّخص للكبائر	تُرجى له مغفرةُ الصغائرِ
منِ احتظى بالتَّوبة النَّصوح	قد فاز بالأسرارِ والفُتوحِ
وبعد أن تبتَ من السَّوابقِ	فجرّد القلب عنِ العلائقِ
محتقراً لغيرِ ذي الجلال	ورافبِ الله بكلِّ حالِ
وابدأ بفرضٍ وبرفضِ فعلِ	محرَّمٍ ثم بفعلِ نفلِ
وترّك مكروهٍ وكن مهتمّا	بتركِ منهيًّ أشدَّ ممّا
تهتمّ بالمأمُورِ والصَّلاحِ	وأنت بالخيارِ في المباحِ
إن تنوِ طاعةً أو التَّوصُّلا	لها بهِ كالأكلِ كي تقوى على
عبادةٍ أو تنوِ أن تكفَّ عن	وقوعِ ما كانَ حراماً فحسن
ثمَّ اعتقد أنك ذو تقصير	فيما عملتهُ منَ المبرورِ
لم تُوف من حقًّ عليكَ للصَّمد	من ذرَّةٍ ولست خيراً من أحدْ
سلِّم لما يجري به القضاءُ	فإنَّما الكائنُ ما يشاءُ
ولا تراقب حال إخوانٍ ودعْ	رعايةً إلاّ بأذنِ من شرع
واعتقدن أن ليس نفعُ وضرر	إلاّ من اللهِ على وفقِ القدر
وأنَّ ما قدره في الأزل	فواصلٌ إليك لم يبدَّلِ
وعبد رقًّ أنتَ ليس لك في	نفسك ذرَّةٌ من التَّصرفِ
بل فيك مولاك بما يشاءُ له	تصرُّفٌ فارض بما قد فعله
ولا تكن بكارهٍ فمنك ذا	مستقبحٌ ولو أصيب بالأذى
فكلٌّ ما من الأذى أتاحا	أراد منهُ النَّفع والصَّلاحا
وكيف وهو بك منك أرحمُ	ووالديك وهُو ربٌ أحكمُ
إيّاك والدُّنيا فلا تركن إلى	زخرفها فإنَّها بئس البلا
وإنَّها عمّا قليلٍ فانيه	واعمل لعقبى فهي دارٌ باقيه

وأنت بالدُّنيا مسافرٌ إلى دارك واصلٌ لها فاحتملا

مشاقَّ هذا السَّفرِ القصيرِ واعمد إلى داركَ بالتَّعميرِ

والدَّين والإصلاحِ في هذا الأمدْ لكي تمتَّع بها طُولَ الأبدْ

ولا نرى في فاسقٍ بعينه لأجلِ فسقهِ جوارَ لعنهِ

ولا نرى كما ارتضاهُ العلما تكفير أهلِ قبلةٍ إلا بِما

يكونُ من قواطعِ الإسلامِ ولا خروجنا على الإمامِ

لا بدَّ للأنامِ من إمامِ بينهمُ يقومُ بالأحكامِ

والسَّدَّ للثُّغور والجهادِ والسَّعي في مصالحِ العبادِ

قد كانَ مسلماً وحرَّاً ذكرا وعاقلاً وبالغاً وقادرا

وقرشيَّاً سائساً لم يحصرِ في ولد هاشمٍ وولدٍ حيدرِ

وينبغي ظهوره ويعتبر ولم يكن خرجهُ بمُنتظر

وليس شرطاً فيه عصمةٌ ولا يشترطُ أيضاً أن يكونَ أفضلا

إن كان عن طريقِ عدلٍ بالفسقِ دون الكفرِ لا ينعزلُ

قد جازتِ الصَّلاة خلف الفاخرِ ووجب عليه غيرُ كافرِ

والمسحُ فوق الخفَّ جاز في السَّفر عن غسلِ رجلينِ كذاك في الحضر

حلَّ نبيذُ جرة كتمرِ إن لم يكن منتهياً لسكرِ

ما أحدٌ من العباد يصلُ ما كان بالغاً وكانَ يعقلُ

بحيثُ عنهُ تسقطُ الأوامر من النُّصوص تقصدُ الظَّواهرُ

وردُّها كفرٌ مع العدولِ لغيرِ ظاهرٍ بلا دليلِ

لكن إذا ما قاطعٌ دلَّ على خلاف ظاهرٍ إليه عُدلا

والحفظُ للدَّين ونفسٍ قد وجب والعقلِ والعرضِ ومالٍ ونسبْ

من استحلَّ الذَّنب والعصيانا ومن بهِ استخفَّ واستهانا

وقانطٌ من ربَّه ومن سخر بشرعهِ وآمنٌ منهُ كفر

من صدَّق الكاهنَ فيما يخبرُ به من الغيوبِ فهو يكفرُ

ليس بشيءٍ عندنا المعدومُ وذاكَ من قرآننا معلومُ

يجيبُ دعوةُ الورى إلهي ويسمعُ الحاجاتِ لا من لاهِ

من رحمة اللهِ على العبادِ تخالفٌ بين ذوي اجتهادِ

مثل أبي حنيفة النُّعمانِ والشافعيَّ قطبِي الزَّمانِ

ومالكٍ نجم أئمةِ الخبر ومن بهِ بشَّر سيَّدُ البشر

وكالإمام أحمد بنِ حنبلِ　　وغيرهم من علماءَ كمَّلِ

كلٌّ على اجتهادهِ مأجورُ　　كما بهِ قد ورد المأثورُ

وللمصيبِ منهُم أجرانِ　　ومخطئٍ أجر بلا نقصانِ

من لم يكن في دينه مجتهدا　　قلَّد من أهل اجتهادٍ واحدا

عليك بإتَّباع هدي من شرع　　ولا تزغ عنهُ ودع كلَّ البدعْ

فالخير كلّ الخيرِ في إتَّباعِ　　والشَّرُّ كلُّ الشَّرَّ في أبتداعِ

وقد أتى من معدن الرَّسالة　　"حديثُ"" كلُّ بدعةٍ ضلالهْ"""""

من يعتصم بالعُلماء القاده　　ظفر بالفلاحِ والسَّعادة

وقائلٍ عن عام ختمٍ يسألُ　　"فقلتُ: "" نظمي كلُّه مكمّل"""""

والحمد للهِ على الإكمالِ　　وهو الَّذي ينعمُ بالنوالِ

مصليا على النَّبي الأفضلِ　　والآل والصَّحب السراة الكُمَّلِ

الدرة الفريدة الطالب العقيدة

حمداً لمولىً واحدٍ علاَّمِ　　وشارعٍ عقائد الإسلامِ

من يعتقدها فاز بالسَّعادة　　ونال منهُ فوق ما أراده

ثمَّ صلاة وسلاماً داما　　على نبيٍّ شرعَ الأحكاما

وآلهِ المعتصمينَ بالهُدى　　وصحبهِ الَّذين جاهدُوا العدى

فهذه عقيدةُ نُقايه　　على الورى واجبهُ الدّرايَه

وفي زهاء يومٍ أو منهُ أقَلّ　　جميعُها نظماً وتحريرا كمَل

"سمّيتُها ب"" الدُرَّة الفريدةَ　　كافيَةٌ لطالبِ العقيدَة

"""""

علمُ أُصُولِ الدَّين قالَ الفُضَلا　　علَى العُلومِ كُلَّها قد فُضّلا

وكيفَ لا وصحَّةُ الأعمالِ　　بدونها من جملةِ المحالِ

وهو الَّذي يبحثُ فيه عمّا　　كانَ اعتقادهُ علينا حتما

أوَّلُ شيءٍ أنا عنهُ باحثُ　　في نظمي العالمُ وَهُو حادِثُ

صانعُهُ اللهُ القديمُ الواحدُ　　الصَّمدُ البرُّ الجوادُ الماجِدُ

وذاتُهُ تخالفُ الذَّواتِ　　قام بهِ سبع منَ الصَّفاتِ

قديمةٌ في أزلٍ حواها　　لا هي عينُها ولا سِواها

هي الحياةُ، وهي للكلَّ إمام　　علمٌ وقُدرَة إرادةٌ كلامْ

سمعٌ وإبصارٌ فليسَ بأصم　　وجلَّ عن عمىً وعجزٍ وبكم

قرآنُنا كلامهُ المعذوذبُ　　يتلى ويحفظونهُ ويكتبُ

وهذهِ الألفاظُ والرُّقوم　　دوالُّ ما بذاتهِ يقُومُ

وما قيامهُ بذات القُدسِ هُو القديم والكلام النَّفسي
وليس بالجسم إلهُ الكونِ وعرضٍ كالطُّعمِ أو كاللَّونِ
والاتَّحادُ ليسَ بالمعقولِ في حقَّه جلَّ عنِ الحلُولِ
ليسَ بوالدٍ ولا بولدِ ولم يكن كفواً له من أحَدِ
وواجِبٌ تنزيهُ ذي الجلالِ عن كلَّ ما يخلُّ بِالكمالِ
ومُشكلٌ جاء بهِ القرآنُ أو الحديثُ وجب الأيمانُ
بهِ كما جاء مع التَّنزيه عما يكونُ مُوهم التَّشبيهِ
بظاهِرٍ نُؤمن كيفما وردْ وعن حقيقةٍ ننزَّه الصَّمد
واجنحْ لِتفويضٍ وفاقا للسَّلَف أو مل لتأويلٍ على رأي الخلفْ
وكلُّ خيرٍ وسواهُ بقدر قدَّره في أزلٍ ربُّ البشَر
ما شاءه فكائنٌ، مالا فَلا لا يغفرُ الشَّرك إذا ما اتَّصلا
بالموتِ بل سواه حيثما أراد لا شيء واجباً عليهِ للعباد
أرسلِ رُسلهُ بمعزاتِ مُؤيدينَ منهُ باهِراتِ
وبالنَّبيَّ الهاشميَّ العربي ختمهمُ فليس بعدهُ نبيّ
أوَّل من إلى الوجُود أبرزَه من عالمٍ محمَّدٌ. والمعجزه
أمرٌ لعادةٍ يكونُ خارقا وللتَّحدَّي قد غدا مُوافقا
وبكرامة الوليَّ نُؤمنُ وبالتَّحدَّي هي لا تقترِنُ
ما صحَّ آيةً على صدقِ النَّبي حتى وجودُ ولدٍ بل أبِ
كرامةً يصحُّ للوليَّ والخلفُ في ذا ليس بالمرضيَّ
حقٌ عذابُ الميَّتِ الأليمُ مقبوراً أو سواه والتَّنغيمُ
كذا سؤالُ الملكينِ المنكرِ مع النّكيرِ ثابتٌ بالخبرِ
والحشرُ والمعادُ ثمَّ الحوضُ قدِ استوى الطُّولُ لهُ والعُرضُ
كذالكَ الصَّراط والميزانُ جاءَ بهِ الحديثُ والقرآنُ
حقٌ شفاعةُ النّبيَّ الّداعي محصُرةٌ في الستَّةِ الأنواعِ
منصوصةٌ رؤية ذي الأيمانِ لله في الموقِفِ والجِنانِ
وثابتٌ للمُصطفى محمَّد معراجُهُ يقظةً بالْجسدِ
ويخرجُ الدَّجّالُ ثمَّ ينزلُ عيس وإيّاه بلدَّ يقتلُ
وذكروا لساعةٍ أشراطا بكلها نظمي ما أحاطا
كدابّة الأرضِ وكالدّخانِ ومثلَ رفعِ الحقَّ للقرآنِ
والخسفِ والزلزالِ مع خرُوج طوائفِ اليأجوُجِ والمأجُوجِ
من مغربٍ طلوعُ شمسٍ وقمر كما به جاء الكتاب والخبر
نؤمن بالجنّة والنّار علَى ما جاءنا وصفُهما مفصَّلا
وفيهما اعتقادنا أنَّهُما مخلوقتانِ اليوم والأُولى السَّما

محلُّها والنارُ عنها قد وُقف فأينَ ما محلُّها به عُرف؟
والرُّوح تبقى ليس تفنَى أصلا والموت بالأجلِ ليسَ إلا
والفسقُ لا يزيلُ الأيمان ولا يزيلُهُ البدعة أيضاً ما خَلا
قولا بِكون ذي الجلالِ جسما وأنّهُ ليسَ يُحيطُ عِلما
بكلِّ جزئيٍّ فمَن هذان مُعتقداهُ زائِل الأيمانِ
ونحن لا نقطعُ بالعذابِ لفاسقٍ مات بِلا متابِ
ولم يخلَّد إن يعذبْ بالجرحْ بل يدخلُ الجنّة بعد ما خرج
وأفضلُ الخلقِ على الإطلاقِ حبيبُ ذي الجلالِ بإتّقانِ
وبعدهُ الخليلُ إبراهيمُ يليهِ مُوسي السَّيَّدُ الكليمُ
يليهِ روحُ الله عيسى ويلِي نوحٌ. وهؤلاء بين الرُّسُلِ
همُ أُلو العزمِ فباقي الأنبيا في الفضلِ ليس كلُّهم مستويا
بل لهمُ تفاوتٌ في الدَّرَجات لهم تحايا ربِّهم والصَّلوَات
ثمَّ الملائكةُ من باقي البشَر خيرٌ يلي الصَّديق بعدَه عمَر
وبعدهُ عُثمانُ ثُمَّ حيدرةَ جدَّي عليٌّ ثمَّ باقي العشرة
فأهلُ بدرٍ ثمَّ أهلُ أحُد فبيعةِ الرَّضوانِ ثمَّ نبتدِي
بسائرِ الصَّحابة الأئمَّة والفضلُ بعدهُم لباقي الأمَّة
وفضلهُم جاءَ على اختلافِ ما كانَ فيهم منَ الأوصافِ
لمريمَ فضلٌ وللزَّهراءِ أيضاً على بقيَّةِ النَّساءِ
ولخديجةَ على التَّحقيقِ مزيَّةٌ ولابنةِ الصَّدَّيقِ
على بقايا أمَّهات المؤمنين ثمَّ الصَّحابة كلهم عدلٌ أمينْ
والأنبِياءُ كلُّهم قد عُصمُوا وفيهِم لم يكُ قطّ مجرِمُ
والشَّافعي إمامُنا مُحمَّدُ نُعمانُ ثم مالكٌ وأحمدُ
وغيرهُم من سائرِ الأئمَّة على هدىً والاختلافُ رحمَة
في سُنَّة اعتقادنا أبو الحسَن لنا إمامٌ وطريقُةُ حسَنْ
مُقدَّم فيها على سواهُ ثمَّ الجُنيدُ ومنِ اقتفاهُ
من صحبهِ طريقُهُمْ مُقوَّمُ بالحمدِ والصَّلاةِ نظمِي أختِم

منظومة أشرف المقاصد

عامله الله بلطفه البهي — قال ابن مُصطفى الحسيني النّودهي
حمد الأله الواحد العلام — أبهى حلى المقال والكلام
وبالصّفات أفضل الطّاعات — هو الذي توحيده بالذات
محمد وآله خير الملا — والصّلوات والتحيات على
عن الشّكوى قد صفت بالصّحبة — وصحبه ذوي العقائد التي
وفضلهم بين الورى معروف — وكلّهم بصفوةٍ موصوف
وتحدث الأعراض في الأعيان — ما كمّل الإيمان بالأحسان
وأفضل الأصول والقواعد — وبعد أن أشرف المقاصد
قد اهتدى للحقّ والسّعادة — علم العقائد الّذي استفاده
ويشرح الصّدور للأسلام — يذهب بالشكوك والأوهام
إلا الّذي كان به عليما — ليس امرؤ عن ريبة سليما
نظم عقائد الأمام النّسقي — وقد صرفت بعض أوقاتي في
أوجزها مستجمع القواعد — فأنه في كتب العقائد
فيسلكوا في سبل الصّواب — ليسهل الحفظ على الطّلاب
في مذهب الشيخ الأمام الأشعري — لكنّني نحوت للمعتبر
ربي كما وفقني لختمه — سهّل لي تحسين سبك نظمه
أرجو به الأرشاد للعقائد — سمّيته بأشرف المقاصد
واجعله في آخرتي ذخراً لي — إنفع به يا ربّ أهل الفضل
من الدّليل باعتقادٍ ديني — كلامنا العلم عن اليقيني
حيث له تعلّق بما زكن — موضوعه قالوا: هو المعلوم من
وقيل للوضوح والجلاء — والعلم لا يحدُّ للخفاء
عوداً على المبدإ للمجهول — حركة النّفوس في المعقول
معرفة وجوبه اصطفي — حقيقة النّظر ثمّ الفكر في
لكلّ واجبٍ على ما عللوا — بالنّص والأجماع وهي أوّل
لكونه وسيلة حتم ظهر — والقصد للّنظر أو نفس النّظر

فيه توصّلا لحكمٍ استقر ثم الدليل ما يحصّل النّظر

حينئذٍ قابله الأماره وهو بجازم بجازمٍ يخصّ تاره

يوخذ إلاّ فدليل عقلي وذاك نقلي إذاعن نقلٍ

دليلنا النّقليّ بالقرائن والقطع يستفاد تارةً من

ليس بثابتٍ بدون نقل ما طرفاه استويا في العقل

يثبت ذا بدون عقلٍ فاعقلا و ما توقّف عليه النّقل لا

أمتي اثنين وسبعين فرق هذا وصحّ أنّه ستفترق

تتبع أصحابي وتقفو سنتي في النار كل ما سوى واحدة

من تابعي المذاهب الأربعة وهي على التحقيق أهل السنة

معشر أهل الحقّ والصّواب ثمّ نقول بعد في الخطاب

حقائق الأشيا لها تحقّق

فوقعوا بأسرهم في الورطة حالف في ذاك أولو السّفسطة

سلمة الحواس صادق الخبر للعلم أسباب ثلاث تسطر

فأنّه للذّات علم الحقّ والعقل والمراد علم الخلق

سمع وشمّ بصر ولمس أما الحواس فهي عقلاً خمس

منها على ما وضعت له تقف وذوقهنَّ وبكلّ ما عرف

منهنّ معنىً له أخرى سيقت وجاز أن يدرك بالواحدة

المتواتر الّذي قد ثبتا والخبز الصادق نوعين أتى

أن يتواطؤوا على كذبِ المقالْ على لسان عدد قد استحال

علماً يقينياً بلا زوالِ وهو يُفيدُ دونَ الاستدلالِ

والنّائيات عنك من أمصار كالعلم بالخالين في الأعصار

بالمعجزاتِ منْ إلهٍ صمدٍ وخبزٌ للمرسلِ المؤيّدِ

ويشبهُ العلم الضّروري الخالي وهوَ يفيد العلمَ الاستدلالي

وليس ذا كالمتواترات أي في تيقّنٍ وفي ثباتِ

خالف بعض فرقةٍ مع قومِ والعقل أيضاً سببٌ للعلم

وما بالأستدلال والعناية فمنه ما يثبت بالبداهة

وليس الألهام من الأسبابِ داك ضروريٌ وذا اكتسابي

وهو بالاجزاءِ جميعاً محدث وهاهنا في عالمٍ نحدّث

إذ هو للعرضِ والعين انقسم   أي مُخرجٌ إلى الوجودِ من عدَمْ
يحتاجُ ما سواه في أن تحصُلا   فالعين ما قام بذاته ولا
مركّبٌ وذا يسمى جِسما   أعني بهِ المِمكنَ وهو إمّا
وهوَ مالا يتجزّى ياسرِي   أوْ غيرهُ مثالهُ كالجواهرِ
بذاته بل غيرِهِ فليفْهمِ   والعرضُ المحدودُ ما لم يقم
يحدُثُ في الأجسامِ والجواهرِ   وهو كما قالَ أولو البصائرِ
وكالرّوايح وكالأكوانِ   مثلَ الطّعومِ وكذا الألوانِ
لا لا بتغا منفعةٍ وحاجتِهْ   أحدثهُ اللهُ لداعي حكمتِهْ
شاءٍ مزيدٌ وسميعٌ وبصير   فردٌ قديمٌ عالمٌ حيٌ قديرْ
ولا بجسمٍ جلَّ عن تبعّضِ   ليس بجوهرٍ ولا بعرضِ
وعن نهايةٍ كذا عن كثرةِ   وعن تركّبٍ كذا عن صورةِ
كذاك لا يُوصفُ بالكيفيّه   لا يوصف الجليلُ بالمائيّه
كذا عليه ليس يجري زمن   وفي مكانٍ مالهُ تمكُّنُ
ما منْ مثالٍ له في بريتهْ   وشاملٌ علمهُ مثل قدرتهْ
قامت بها سبعٌ من الصّفات   بل ذاتهُ بانت عن الذّواتِ
غيرهُ فاحفظنّها على الولا   في أزلٍ وهي لا هو ولا
إرادةٌ، وحدها في ما أشتهرَ   علمٌ، حياةٌ، قدرةٌ، سمعٌ، بصر
من قدمٍ، لا يجب المحذور   ما يتخصّص به المقدور
فلا ينافي الجزء الاختياري   مستلزمٌ للفعلِ باختيارِ
والأنبيا، وما بذا دور يحلّ   ثمّ كلامٌ بشهادة الرّسلْ
دلالة المعجزة اسمع تعرف   فأنه عليه لم توقفِ
فراجعن شرحي على المنهاجِ   إن كنتَ للتّحقيق ذا احتياجِ
قديمةٌ والخلف في ذاك سفهْ   في الحيّ نقص ضدّه وهو صفه
وهي تنافي الصّمت والآفاتِ   ليست من الحروفِ والأصواتِ
وهكذا يدلّ بالكتابةِ   ثمّ عليها دلّ بالعبارةِ
ومخبرٌ وآمرٌ كما نهي   وهو تعالى متكلّم بها
تكثرت تعلّقاً بما خلا   وإنّها واحدةٌ أي أزلا
مفضّلٌ على جميعِ الكتبِ   باسم القران خصّ منهُ العربي

ومنْ يقلْ بخلقه قد كفرا   وهو كلامُ الله خلاّق الورى
وفي القلوبِ والصّدور تحفظُ   يقرا بألسنتنا ويلفظُ
يسمعُ بالآذان غير حالّ   يكتبُ في الصّحفِ بالأشكالِ
لكنّه إضافةٌ لدينا   والحتنفىّ اعتبر التّكوينا
ولوجوبها النّقول حائزه   في العقلِ رؤية الأله جائزه
في الدار الأخرى رؤية المهيمنِ   فد أوجب السّمع لكلّ مؤمنِ
طوبى لها إلى الأله ناظره   يومئذٍ بعض الوجوه ناضرة
كما ترون ليلة البدر القمر   "وسترون ربّكم حتى "" البهر
""""""

كذاك في الجنّة حسب قدرهم   يرونهُ في موقفٍ بأسرهم
أو جهةٍ من الجهاتِ السّتّةِ   ما هي في شيء من الأمكنة
شعاع باصرتهِ بذي الجلال   أو بمقابلة راءٍ واتصال
وبين ربّنا كما قد نبّهوا   أو بمسافةٍ تكون بينهُ
وطاعةٍ والكفرِ والعصيانِ   وخالقُ الأفعالِ من إيمان
تقديرهِ وحكمهِ، قضيّتهْ   هو الأله، الكلُّ من مشيئتهْ
عنها جزاءُ جنّةٍ أو نارِ   نثبتُ أفعالا بالاختيار
إرادةً وقدرةً ليحصُلا   والعبدُ كاسبٌ لفعلٍ حوّلا
لخلقهِ بقصدهم تعلقُ   واللّهُ ذاك الفعل بعد يخلقُ
ليسَ بهِ قبيحُها يقترِن   وبرضاء اللهِ منها الحسنُ
بسبقها عن فعلٍ أهل الأعتزالْ   والاستطاعةُ مع الفعل وقالْ:
القدرة التي بها الفعلُ يكونُ   وهي على ما حدّها المعرّفون
سلامةِ الآلات ذا الأسم يقع   ثمّ على سلامة الأسبابِ معْ
ممتنعاً في نفسه أو ممكنا   ولم تُكلّف خارجاً عن وسعنا
والانكسار غبّ كسرٍ ربّي   وخالق الآلام بعد الضُرب
وشبهه لما خلا هنالكا   والموت بعد القتل مثل ذلكا
من حيوانٍ فهو ميتٌ باجل   لا صنع فيه للورى ومن قتُل
لا صنع فيهِ للعبادِ مطلقا   والموتُ قائم بميتٍ خُلقا
والّزق إسم ما به النّفع حصل   وواحدٌ ليس بأثنينِ الأجل

سواءٌ الحلالُ والحرامُ … يتمُ أرزاقهمُ الأنامُ

وأكل رزقِ الغيرِ أن تمنعُ تصِب … ما قدّر اللهُ فأكلهُ يجب

أي يخلقُ الضّلال واهتداءا … يضل ربّي وهدى من شاءا

ذاك بواجبٍ على ربّ السّما … وما هو الأصلحُ للعبد فما

وبعضٍ من عصوهُ بالأوزار … ثمّ عذاب القبرِ للكُفّارِ

بما يريد ويرى السّميع … وفيه تنعيمٌ لمن يُطيعُ

بحججٍ سمعيّةٍ قد وردت … كذا سؤالُ الملكينِ قد ثبتْ

ومثلهم في ذلك الأطفالُ … والشهداءُ مالهُم سؤالُ

جماعةً قد ذكرت في التّبصرة … كذينِ عدّ علماءُ خيره

عظامهُ والوزن حقّ فاسمعا … أيحسب الأنسانُ أن لن نجمعا

كيفيّة الوزن اختلافُ السّلفِ … والوزنُ يومئذٍ الحقّ وفي

صحائفُ الأعمالِ وهوَ أبينَ … قيل بتجسيم وقيل توزن

وقد أتى بذينك الكتاب … وهكذا الكتابُ والحسابُ

وربّنا الجنّة والنارَ خلقْ … و الحوضُ والسؤالُ والصّراطُ حقّ

لأبدٍ وليس تفنيانِ … موجودتان اليوم تبقيان

لا يهلكون عنهما لا يخرجون … وفيهما أهلهما مخلّدون

يكفرُ، من خالف في ذلك ضلّ … وليس مؤمنٌ كبيرةً فعلْ

وخالفت في ذلك الخوارجُ … كذاكَ عن إيمانه لا يخرجُ

وعندنا يجوزُ عقلاً فانتبهْ … والله لا يغفر أن يشركَ بهِ

كذلك العفو عنِ الكبيرة … جاز عقابهُ على الصّغيره

فالمستلُّ كافرٌ قد ضلاّ … إن لم يكُ الفاعلُ مستحلا

ووصفهُ بالظُّلمِ ذو استحاله … لنحوِ طفلٍ أخذه عداله

في جنّةٍ والكافرين امتُحنوا … وإنّ أولاد الّذينَ آمنوا

أو برزخٌ وقيل ترباً صارُوا … أو جنةٌ مأواهمُ أو نارُ

بالمستفيضِ في ذوي الكبائرِ … تابتةٌ شفاعةُ الأكابرِ

ماتَ بتوبةٍ ودونَ توبةِ … في النّارِ لا يخلدُ ذو الكبيرةِ

لكلّ ما جاء بهِ الرّسولُ … إيمانُنا التَّصديقُ والقبولُ

وشرطهُ الأقرارُ باللّسانِ … كمالهُ يكونُ بالأحسانِ

أصحابنا إليهِ بالتَّحققِ   قد ذهبَ الجمهورُ من محقَّقي

والنّص تأييدٌ لما قد مرّا   عدّة منهُ الحنفيُّ شطراً

لهُ مسبّبةً العبادَة   ويقبلُ النُّقصان والزيادَة

تجوّزٌ ميزَ بهِ عمّا يلي   أو جزؤه عرفاً وفي ذا الأوّل

ما صدقاً يومي لهُ القُرآن   واحدٌ الإسلامُ والأيمانُ

حقّاً إذا القلب وجدتَ يذعنُ   وصحَّ أن تقُول: إنّي مؤمنُ

إذ ليس من نفسٍ بذيكَ عالمِه   وإن يشا ربِّي لخوفِ الخاتمَة

حسَّنه أسلافُنا فليعتمدْ   والحنفيُّ منكرٌ لهُ وقد

كتبهُم عليه ربّي قِدما   ولا يبدَّل الأنامُ عمّا

إلهنا لحكمةٍ فيه اعتبر   من بشرٍ أرسل رسلاً للبشر

والخيرِ بالجنَّة والرَّضوانِ   مبشَّرين لذوي الأيمانِ

وطرُق المعاشِ للعبادِ   مبيّنين سبُل المعادِ

الناقضات الظاهراتِ الباهِراتْ   واللّهُ أيدهمُ بالمعجزاتْ

أوَّلهم أي في الظّهور آدمُ   نبيُّنا للأنبياء خاتمُ

ولو به بعضُ الأحاديث وردْ   ولا تكُن مقتصراً على عددْ

كما به تنزيلُ ربَّ العرشِ نص   إذ بعضهم على النبيَّ لم يقص

دخولَ غيرهم، خروج من دخلْ   وحصرهُم في عددٍ قد احتملْ

عنهُ وصادقين ناصحينا   وكلُّهم كانوا مُبلَّغينا

صلّى عليهِ وعليهم أحدُ   أفضلُهم نبيُّنا محمّد

قد خلقتْ من نورٍ الأملاكُ   عن ابنِ عباس روى الضحّاك

بأمرِهِ وليس يُوصفونا   وهم عبادُ اللهِ عاملونا

عنِ الذُّنوب كلُّهم في عصمةِ   لا بذُكورةٍ ولا أنوثةِ

على النبيّين وفيها فصَّلا   للهِ ذي الجلالِ كتبٌ أنزلا

وأمرهُ يبلوُ بتلكَ عبدهْ   وعيده ونهيهُ ووعدهُ

يقظةً للمصطفى ذي التاجِ   واجزم الاعتقادَ بالمعراج

ما شاءه ربُّ الورى منَ العُلى   بشخصه إلى السَّما ثمَّ إلى

ثمّ الكرماتُ للأولياءِ حق   بهِ الكتابُ والأحاديثُ نطقْ

تظهرُ للوليِّ ذي السَّعادة   وهي على طريقِ نقضِ العادَة

وكلمةِ الجمادِ والعجماءِ … من مشيهِ في الماء والهواء
وقطعِ ما نأى من المسافةِ … ومن وُجود الرِّزق عند الحاجة
وغير ذلكَ منَ الأشياءِ … في مدَّة قلَّت بلا إعياء
كرامةٌ لواحدٍ منْ أمَّته … وكلُّ مرسلٍ فمن معجزته
أفضلُها فعمر الفاروقُ … في أمَّة المشفّع الصّديقُ
ثمَّ عليٌّ والدُ السبَّطينِ … وبعدهُ عثمانُ ذو النورينِ
كانت خلافتهمُ كذلِك … قد جاهدُوا واستوعبوا الممالك
قد صحَّ أنّها ثلاثونّ سنه … ومدَّة الخلافةِ المعيّنة
مع خديجةٍ بدالٍ مهملة … عائشة على النَّساء مفضَّلة
ثالثها الوقفُ بلا جدالٍ … وفيهما ثلاثةُ الأقوال
بينهمُ يقومُ بالأحكامِ … لابدَّ للأنامِ من أمامِ
ولم يكن خروجهُ بمنتظر … فيه الظّهور ينبغي ويعتبر
في ولدِ هاشمٍ وولدِ حيدرِ … كان قُريشيّاً ولمْ ينحصرِ
يشترطُ أيضاً أن يكون أفضلا … وليس شرطاً فيه عصمة ولا
حرَّيةُ عقْل بلوغٌ قدرةُ … وشرطه الإسلامُ والذكورةُ
بالفسقِ والجور كما عنهمُ نقلْ … كذا سياسةٌ وليس ينعَزل
وذي فجورٍ لمْ يكنْ بكفرِ … جازَ الصَّلاة خلفَ كلَّ برَّ
ماتَ ولم يأتِ الَّذي بهِ كفر … صلَّ على منْ كان برّاً وفجرْ
وما نذكرهمْ إلا بخيرٍ واعلما … تكفُّ عن ذكرِ الصَّحابة
كان اجتهاداً والجميعُ ائتجرا … أنّ الذي بينهمُ قد شجرا
أعني الَّذين بشَّروا بالجنَّةِ … نشهدُ بالجنَّة للعشرةِ
مع ابن عوفٍ وأبي عبيْدتا … الخلفا، زبيرهُم معْ طلحتا
ثم سعيدٍ هو نجلُ زيدِ … وابنِ أبي وقّاصهم أي سعْد
كذلك المسحُ يجوزُ في السَّفر … والمسحُ في الخفينِ جازَ في الحضر
لا يبلغُ الولي في الدَّرجةِ … نحنُ نحرَّم نبيذَ الجرَّة
ما كانَ بالغاً وكان يعقل … الأنبيا والعبدُ ليس يصلُ
على الظَّواهر النُّصوص أحمِل فقَط … لحيثُ عنهُ الأمرُ والنهيُ سقطُ
بصارفٍ عن تلكَ ياخليلي … ما لم يكُ القطعيُّ من دليلٍ

أي أهلُ باطنٍ بها ضلالُ   عنها العدولُ لمعانٍ قالوا

للذَّنب كافرٌ عنِ السبيلِ ضلّ   وكافرٌ من ردّها والمستحلّ

بالشَّرع إيّاه الألهُ يُجزى   والمستهينَ بهِ والمستهزِي

عذابهِ وأخذهِ كفرٌ زُكِن   والياسُ من ربَّ الورى والأمنُ من

بهِ عنِ الغُيوبِ فهو يكفرُ   من صدَّق الكاهن في ما يخبرُ

وذاك مِن قرآنِنا معلومُ   ليسَ بشيءٍ عندنا المعدومُ

كم من أحاديثَ لهُ مصدَّقه   ينفعُ موتانا الدّعا والصَّدقه

ويسمع الحاجاتِ لا من لاهي   يجيبُ دعوةَ الورى إلهي

اشراط ساعةٍ فحقٌّ قد زكِن   وما به قدْ أخبر النّبيّ منْ

يقتلهُ باللّد عيس العالي   كدابَّة الأرضِ وكالدجّالِ

وإنّها خاضعةٌ لربِّها   وكطلوع الشّمسِ من مغربها

وسطَ السماءِ ثمَّ يرجعانِ   ومعها القمر يبلُغانِ

وغيرِها كالرَّفعِ للقرآنِ   والخسفِ واليأجوج والدُّخان

يخطي وقد يُصيبُ في الذي اجتهدْ   مجتهدُ العقليَّ والشرعيَّ قد

في الفضل ليس رسلنا تحاكي   واعلم بأنّ رسلَ الأملاك

عامَّتنا والرُّسل منهم أمثلُ   كذا على عامَّتهم تفضَّلُ

بيد ربي للّذي شاء منح   من عامَّة البشر هذا والمنح

والحمدُ لله الوليَّ الماجدِ   قد انتهى نظمي للعقائد

أو كغوانٍ غالياتِ المهرِ   أبياتهُ مثلُ النُّجوم الزُّهرِ

أوَّل أو أثناءَ شهرِ رمضانْ   لعلَّ أنّ الأبتدا به كان

في رابعِ اليوم منَ المحرَّمِ   ختمتُهُ بعونِ مُولى النَّعم

ومائة من هجرة القفَّي   عامَ ثمانين وخمسٍ ألفِ

وصحبهِ الغرَّ ذوي الكمالِ   صلَّ عليه ربَّ ثم الآلِ

وحد إلهك لا تشرك به أحدا

وحِّد إلهك لا تشرك به أحداً ... إنَّ الموحَّد في الدّارين قد سعدا
والشِّرك ظلمٌ عظيمٌ ليس يلحقه ... عفوٌ، بهذا كتاب الله قد شهدا
إذا الكبائر عدَّت فهو أكبرها ... والنّار ذو الشِّرك فيها خالدٌ أبدا
وصفِّ قلبك من داء الرِّئاء ولا ... تشب به عملاً كي لا يضيع سدى
واحذر نفاقاً وعجباً واجتنب غضباً ... بباطلٍ واختيالاً واجتنب حسدا
إيّاك والكبر إذ من فيه خردلةٌ ... من ذاك ما حلَّ جنّات النَّعيم غدا
لا تغش غشّاً ولا تركن إلى طمعٍ ... ولا تكن باغياً للبغي فهو ردى
وهذِّب النَّفس من غشٍّ وكن قنعا ... إنَّ القناعة كنزٌ قطُّ ما نفدا
عش سالم الصَّدر لا تحقد على أحدٍ ... وهل يطيب ويصفو عيش من حقدا؟
ما ليس يعنيك كان الخوض فيه هوىً ... فاصرف هواها لما يعنيك تلق هدى
لا تنس ما أنعم الله الكريم به ... عليك من مننٍ لم تحصها عددا
ولا تدع شكر من أولاك أنعمه ... فالشُّكر فرضٌ به يزداد فيض ندى
وأحذر مخافة إقلالٍ، فخشيته ... أدَّت إلى بخلٍ، والشُّحُّ أعضل دا
ولا تكن بعيوب النّاس مشتغلاً ... عن عيب نفسك واُعكس تنتهج رشدا
ولا تصدَّ للأستكبار عن أحدٍ ... ولو حقيراً فقيراً صاغراً وغدا
كن راضياً بقضاء الله، كيف جرى؟ ... إيَّاك أن تسخط المقدور منتقدا
ولا تعظِّم غنيَّاً للثَّراء ولا ... تهن أخا فاقةٍ، إذ ثروةً فقدا
دع التَّنافس في الدُّنيا وزهرتها ... ولا تباه بها من عيشه نكدا
لا تطمئنَّ إلى دارٍ لذائذها ... تفنى حديثاً وعنها الظَّعن قد أفدا
وأسعد النّاس في الدُّنيا وأعقلهم ... من اُستراح وفي لذّاتها زهدا
وأجهل الخلق من رام السُّكون بها ... يودُّ من فرط جهلٍ لو بها خلدا
لا تنس ربَّك يا هذا وآخرةً ... وكيف ينسى إله الخلق من عبدا؟
حقوق ربَّك عظِّم لا هوان لها ... إلا على كلِّ فدمٍ لم يخف صمدا
من رحمة الله لا تيأس وظنَّ به ... خيراً تجد خير عيشٍ طيِّباً رغدا
واُحذر قنوطاً لسوء الظَّن مجتنبا ... لكي تكون غداً في جملة السُّعدا
تعلَّم العلم واشرب من مناهله ... فمنهل العلم يروي كلَّ من وردا
واُقصد بذلك وجه الله، أفلح من ... بمطلب العلم وجه الله قصدا

لا تطلبنَّ من الدُّنيا به عرضاً فكيف يطلب بالجِّدِّ اللَّبيب ددا

ولا أنصراف وجوه النّاس نحوك أو فخراً به ومباهاةً ولا لددا

هذي مفاسد من كانت مطالبه في حلية العلم عرف الخلد ما وجدا

لا تكتم العلم إن وافاك طالبه يبغي لديك شفاءً من غليل صدى

وأعمل بعلمك إن رمت النَّجاة ولو بعشره كزكاة الزَّرع عند أدا

دعواك في العلم والقرآن أو عملٍ زهواً وفخراً آثامٌ يحرق الجسدا

لا تسخرنَّ بعباد الله مزدريا وكفَّ منك لساناً عنهم ويدا

دع سوء ظنٍّ بهم وأحذر مخادعةً والمكر وأذكر وعيداً فيهما وردا

ولا تصدَّنَّ عن حقٍّ تعانده وكالعفا من إذا حقٌّ بدا جحدا

فلا تعاند ولو لم تهو نفسك أو ترى على يد ذي ضغنٍ عليك بدا

خالف هواك ولا تفرح بمعصيةٍ ولا تصرَّ عليها فالذُّنوب صدا

للنَّفس لا تك إن أغضبت منتصراً بباطلٍ، وأكظم الغيظ الَّذي وقدا

ولا تحبَّ بما لم تأت محمدةً فما يفيدك من يثني ومن حمدا

ولا تزيَّن بشيءٍ لا يحلُّ به تزيُّنٌ فاطرح ما ليس فيه جدا

دار الورى، لا تداهن وأجتنب عجلا فلا ارتياء لمن في الأمر ما اتَّادا

لا تأمن المكر باسترسال نفسك في فعل المعاصي، على الغفران معتمدا

ثلاثةٌ بهم لا يستخفُّ سوى منافقٍ، من له نور المشيب بدا

وعالمٌ وإمامٌ مسقطٌ، خبرٌ التِّرمذيُّ له قد حسَّن السَّندا

الله الله لا تكذب عليه ولا على النَّبيِّ، فكم وجهٍ بذا سودا

لا تتَّخذ سنَّةً في الدِّين سيِّئةً وبلٌ لمن نحو شرٍّ يفتح السددا

لا تترك السُّنَّة الغرّاء متَّبعا لما يخالف أهل الحقِّ معتقدا

ولا تكذِّب بما قد كان من قدرٍ وفاسدٌ ما له من كذَّب استندا

لا تتَّخذ أولياء أهل مظلمةٍ ولا تحبَّ ذوي فسقٍ ومن لحدا

ولا تعاشرهم يوماً فصحبتهم تثير مفسدة التَّأثير فابتعدا

ولا تكن مبغضاً للصّالحين فقد خاب الألى اتَّخذوا أهل الصَّلاح عدى

بحبِّك الأولياء العارفين إلى ربِّ الأنام تقرَّب واستفض مددا

من كان يؤذيهم فالله آذنه بالحرب، هذا لهيب البأس متَّقدا

من ذا له أن يرد حرباً يدان بها فهل ترى لك من دون الله ملتحدا

والزم وفاءً بما أسلفت من عدة   وأُذكر وعيداً على إخلاف ما وعدا
دع كلمةً تسخط المولى وقد عظمت   إثما وضرّاً، ولا تلقي لها خلدا
ولا تشتم الدَّهر جهلاً إذ مقلِّبه   في عقدنا ليس إلاّ الواحد الأحدا
ويل لمن قد قسا قلباً بحيث إذا   إستطعم الجايع المضطرُّ قد طردا
ومن يعين على كبيرةٍ وبها   يرضى ومن حلف شرٍّ والبذاء غدا
بحيث يخشاه من يلقاه متَّقياص   وضاربً درهماً بالغشِّ قد فسدا
وحيثما ذكر المختار تسمعه   فاذكر صلاةً لتوقي السُّحق والبعدا
فالله صلّى صلاةً لا نفاد لها   على نبيٍّ إلى سبل السَّلام هدى
وآله وعلى الأصحاب قاطبةً   روحي وجسمي وفرعي للحبيب فدا